

اسْتَعِدَّ لِلِقَاءِ إِلَهِكَ.. يَهْوَهُ إِلَهُ الْجُنُودِ اسْمُهُ

(Arabic – Prepare to meet your God. The Lord God Almighty is his name)

أحبائي.. حديثنا اليومَ مَوْضُوعُهُ: اسْتَعِدَّ لِلِقَاءِ إِلَهِكَ.. يَهْوَهُ إِلَهُ الْجُنُودِ اسْمُهُ

ومن سفر عاموس الأصحاح الرابعَ نقرأ العددين الثاني عشرَ والثالثَ عشرَ:

"لذلك هكذا أصنع بك يا إسرائيل. فمن أجل أتى أصنع بك هذا. فاستعد للقاء إلهك يا إسرائيل. فإنه هوذا الذي صنع الجبال وخلق الريح. وأخبر الإنسان ما هو فكره. الذي يجعل الفجر ظلاماً. ويمشي على مشارف الأرض. يهوه إله الجنود اسمه."^١

إن الأصحاح الرابعَ من سفر عاموس يُقدِّم لنا صورةَ مُعبِّرةَ عما كان عليه بنو إسرائيل في ذلك الوقت. كانوا يعرجون بينَ فرقتين حيارى بينَ طريقين. وهذه حال كثيرين في جميع عُصور التاريخ. تارة تراهم مع أولاد الظلمة سالكين وتارة أخرى تراهم في صفوف المُسبِّحين باسم الربِّ مُرَمِّين. وبأسلوبٍ ساخر بما يقدِّمونه يُخاطبهم الربُّ في العدد الرابعَ قائلاً: "أكثرُوا الذنوبَ وأحضرُوا كلَّ صباحَ ذبائحكم. وكلَّ ثلاثةِ أيامَ عُشوركم. وأوقدُوا من الحُميرِ تقدمةَ شكر. ونادُوا بنواقلٍ وسمَّعُوا. لأنكم هكذا أحببتم يا بنى إسرائيل يقولُ السيِّدُ الربُّ."^٢

للأسف ما استحسنه بنو إسرائيل وقدموه كان مكرهةً للربِّ. فليس هناك ما يُبشِّرُ بخيرٍ إذا كان بنو إسرائيل يُكثرونَ من ذنوبهم غيرَ مُبالين. ظناً منهم أنهم بذبائحهم كلَّ صباحٍ وعشورهم إذا قدموها رضى الله عنهم وعن أفعالهم الرديئة. وهم مطمئنون أن الله سيغفر لهم نظير أعمالهم الصالحة. أوليست الحسنات يُذهبن السيئات؟ بناءً على ذلك فلا ضيرَ من كثرةِ الذنوب طالما قدموا فيضاً من ذبائحهم وأموالهم إلى بيتِ الله.^٣

إن إشعياء النبي في إصحاحه الأول قال للشعب بالوحي الإلهي. شيئاً شبيهاً لما قاله عاموس النبي بالوحي لبنى إسرائيل: "لماذا لي كثرة ذبائحكم يقول الربُّ؟. اتخمتُ من مُحرقاتِ كباشٍ وشحمٍ مُسمَّات. وبدمٍ عُجولٍ وخرقانٍ وتبوسٍ ما أسرُّ. حينما تاتون لتظهرُوا أمامي من طلبٍ هذا من أيديكم أن تدوسوا دوري؟. لا تعودوا تاتون بتقدمةٍ باطلة. البخورُ هو مكرهة لي. لستُ أطيق الإثمَ والاعتكاف". إن الربَّ لا يطيق أن يخطوا الإثمَ واقترافِ السيئات بأصوامٍ وصلواتٍ وأعمالٍ برٍّ وإحسان. إن الله لا يستسيغ طعمَ المرِيح من هذه وتلك.^٤

إن عاموس يوضِّح لنا ابتداءً من العدد السادس إلى الحادي عشرَ كيف تعاملَ الله مع ذلك الشعب كي يرجعهم إليه. لقد تعاملَ معهم بخمسٍ وسائل. ولكن للأسف لم يرجع الشعب عن طريقه. وقد ذكرتُ هذه العبارة: "فلم ترجعوا" خمسَ مرَّاتٍ في تلك الأعداد. وفي العدد الثاني عشرَ نقرأ عبارةَ فاصلة صريحة قوياً وجهها الربُّ لبنى إسرائيل الذين تمسكوا بطريقهم المُعوجة وأصرُّوا على عدم الرجوع إلى الربِّ والسير في طريقه.

وفي أيامنا هذه نرى الربَّ يتعاملُ معنا بطرقٍ ووسائلٍ مُتعدِّدة. كي نرجع عن طريقنا إلى طريقه. ولكن للأسف بقينا على حالنا غيرَ مُبالين بنداواته المُتكرِّرة. مُستهينين بإنذاراته وتحذيراته. والان يأتينا الصوتُ قوياً مُعلنًا خطورةَ الأمر. لِنستعدَّ للقاءِ إلهنا. إن أهملنا خلاصَ الربِّ لا محالة إتنا نهلكُ مع الهالكين ونخسرُ أبديتنا. سنقضيها مع إبليس وملائكيته وليس من مُنقذ. سبرى كلُّ واحدٍ بعينه في الأبدية ما لم يُصدقهُ حين سَمِعَهُ بأذنيه. سيواجه كلُّ واحدٍ منا مصيره. من انفصل عن العالم الشَّريرِ ضمنَ الحياة الأبدية. ومن بقي على حاله يعرجُ بينَ الفرقتين سوفُ يفتُ أمامَ ديان كلِّ الأرض ليُعطي حساباً عما فعلَ بالجسد. يُسجَلُ لوقا البشيرُ في إنجيله الأصحاح

استمع إلى الإنجيل

- ^١ سفر عاموس ٤ : ١٢ ، ،
^٢ سفر الملوك الأول ١٨ : ٢١ ، ، سفر عاموس ٤ : ٤ - ٥ ،
^٣ إنجيل لوقا ١٨ : ١٠ - ١٤ ،
^٤ سفر إشعياء ١٠ : ١٣ - ١٠ ، ، سفر عاموس ٤ : ٦ & ٨ & ٩ & ١٠ & ١١ & ١٢

التاسع عشرَ هذا القولَ للربِّ يسوعَ: "أما أعدائي أولئك الذين لم يُريدوا أن أملاكَ عليهم. فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي". وجاءَ عنهمُ برؤيا يوحنا اللاهوتي: "ويصعدُ دخانُ عذابهم إلى أبد الأبدِين ولا تكونُ راحةٌ نهاراً وليلاً". ومنَ لا يصدِّقُ الآنَ فسيُصدِّقُ يومَ يواجهُ عاقبةَ سوءِ اختياره. لقدَ واجهَ نبيُّ الله عاموسُ بنى إسرائيلَ الذين استمرُّوا العيشَ حسبَ أفكارِ قلوبهم المخذوعة التي لم ترضَ الربَّ. بإنذاره الأخير لهم. لقدَ ظنوا أن كثرةَ ذنوبهم تمحوها أصوامهم وصلواتهم وكثرةَ عُشورهم. وبالتأمل في إذار الربِّ لهم الذي جاء على لسان نبيِّ الله عاموسَ إذ قال لإسرائيل "استعدِّ للقاءِ الهك". تواجهنا بعضُ التساؤلاتِ نلخصها في خمسةٍ ونجيبُ على كلِّ منها:

أولاً: لماذا لا يعطي الله فرصةً أخرى لمن تَمَرَّدَ عليه لعله يرجعُ؟.. إن الله لا يتوقَّفُ عن إعطاءِ الفرصةِ ثلثَ الفرصةِ كي يرجعَ الإنسانُ عن ضلاله. ولكن إبليسَ يحتالُ ليقتنعَ الإنسانَ كي يُوجَلَّ توبته. إن الخاطي حين يقعُ تحتَ تكبيتِ الروحِ القدس. ويعزُّمُ على قبولِ دعوةِ الله للرجوعِ إليه. يُحاولُ إبليسُ إقناعه بأن في الوقتِ مُسعياً. وتضييعِ عليه فرصةِ التوبةِ وتجديدِ القلب. لقدَ كتبَ بولسُ الرسولُ في رسالتهِ إلى مؤمنى رومية يقول: "لم تستهينُ بعنَى لطفه وإمهاله وطولِ أناته. غيرَ عالمٍ أن لطفَ الله إثمًا يقتادك إلى التوبة؟. ولكذك من أجل قساوتك وقلبك غيرَ الثائبِ تذخرُ لنفسك غضباً في يومِ الغضبِ واستعلانِ دينونةِ الله العادلة".^١

ثانياً: إن الله رحمنٌ رحيمٌ.. ألا يكفي هذا كي يتجاوزَ عن خطائنا؟.. إن كان ذلك يكفي. فلماذا قدَّم الأب السَّماويُّ الذي هو رحمنٌ رحيمٌ الابنَ الوحيدَ كفادٍ للخطاة؟. إنعلم أن الله قدوسٌ والقداسةُ مع النجاسةِ الصادرةُ منا لا يجتمعان. الأمرُ يحتاجُ إلى تطهيرٍ وتبريرٍ لمن تنجسَ كي يكونَ مقبولاً لدى الله القدوس. وهذا ما يفعله الربُّ يسوعُ مع كلِّ من يؤمنُ به. كما أن الله عادلٌ وعذله يستوجبُ عقابَ من أخطأَ وأذنبَ. وهذا ما تحمله الربُّ يسوعُ نيابةً عنا. فقدَ تحملَ قصاصَ خطايانا بسفكِ دمه على الصليبِ ليرضىَ قداسةَ الله وعذله. وذلك كان كافياً. إن أمنا به وقبلنا تدبيره لإخلاقنا وتبريرنا وتقديسنا. ليتعاملَ الله معنا برحمتهِ ويغفرَ لنا ويصفحَ.

ثالثاً: لماذا يوجهُ الله هذا الإنذارَ الشديدَ لشعبه؟.. إن عاموسَ النبيَّ يسردُ في سفره الأصحاحَ الرابعَ طرقَ الله لإرجاعِ شعبه. وفي كلِّ مرَّةٍ يعقبُ بالقول: فلم ترجعوا إلى. فوجهَ إليهم ذلك الإنذارَ. بمعنى أنه قد حلَّ زمنُ الدينونةِ والعقابِ ولا مفرَّ منهم. فمن تَسَى قلبه وأصرَّ على رفضِ طريقِ الخلاصِ فليحسبْ ذلك الإنذارَ موجهاً إليه. ولكن من عزمَ على الإتيانِ إلى الله بقلبٍ منكسرٍ سيقبله فوعدُ الربِّ لنا: أن من يقبلَ إليه لا يُخرجهُ خارجاً.

رابعاً: هل لا تشفعُ صلاةُ القديسينَ من أجلِ إذا متُّ في خطاياي؟.. بكلِّ تأكيد لا. إن الله يسمعُ صلاةَ القديسينَ الشفاعيةَ من أجلِ الخطاةِ الأحياء. ولكن من مات في خطاياهُ رافضاً التوبةَ والاستجابةَ لدعوةِ الله بالسيرِ معه. ويصرُّ على تبعيته لِمَلَكَةِ الظلمةِ فمصيرهُ الوقائدُ الأبدية. فليسَ الجحيمُ للخطاةِ الذين لم يجدوا من يصلي من أجلهم بعد موتهم. إنَّها لكلِّ العصاةِ الذين أضاعوا فرصةَ حياتهم دون رجوعهم إلى الله وماتوا في خطاياهم.

خامساً: ماذا ينبغي أن أفعلَ كي أخلصَ؟.. قد يقول قائل: إن خطاياي لا تحصى ولا تعدُّ من الكثرة. إن يوحنا الرسولُ في رسالتهِ الأولى يقول: "إن دم يسوع المسيح ابنِ الله يُطهرنا من كلِّ خطية". ويقول: "إن اعترفنا بخطايانا فهو أمينٌ وعادلٌ حتى يغفرَ لنا خطايانا ويُطهرنا من كلِّ إثم". إن الأمرُ لا يتوقفُ على قلةِ الخطايا أو كثرتها. بل على قوَّةِ فاعليةِ دم ابنِ الله. لقدَ كتبَ بولسُ الرسولُ يقول: أنا الذي كنتُ قبلاً مُجدِّفاً ومُضطهداً ومُفترياً ولكنتي رُجمتُ لأني فعلتُ بجهلٍ في عدمِ إيمانٍ وتفاضلتُ نعمةً ربنا جداً مع الإيمانِ والمحبَّةِ التي في المسيح يسوعَ. صادقة هي الكلمةُ ومُستحقة كلِّ قبولٍ أن المسيحَ يسوعَ جاءَ إلى العالمِ ليخلصَ الخطاةِ الذين أولهم أنا".^٢

أدعوكُ أحيى كي تشتركَ معي في تلكِ الصلاة: أبانا السَّماويُّ.. اللهم ارحمنا أنا الخاطي. آتي إليك بكلِّ معاصي وآثامي. واتقاً في الدمِ المسفوكِ عني على صليبِ الجلجثةِ لإخلاصي وتبريري. راجياً ربِّي صفحكُ وغفرتك. أرفعُ صلاتي في اسمِ يسوعَ الفادي. مُتكلاً على وعدك يا من قلت: من يقبلَ إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردتَ سماعَ تلكِ الرِّسالةِ أو غيرها ستجدُ ذلكَ في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل متى ٢٥: ٤١ ، إنجيل لوقا ١٩: ٢٧ ، رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٤: ١١

^٢ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٢: ٤ - ٦

^٣ رسالة يوحنا الرسول الأولى ١: ٧ & ٩ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ١: ١٣ - ١٥